الساجد بأحكام المساجد» التي تناول فيها دراسات عن فلسطين وبيت المقدس. وتاج الدين بن عبدالوهاب السبكي، صاحب المصنف الشهير: «الروض المفرس في فضائل بيت المقدس» والذي يقول فيه: «اي عار سيصمنا به التاريخ إذا لم نحتفظ لأبنائنا من المسلمين ببيت المقدس»[٨]. ومحمد بن أحمد السيوطي (لم تعرف سنة وفاته. كما أن فترة طويلة من حياته لا تتوافر معلومات عنها) الذي قام بزيارات للبلاد العربية داعياً للحفاظ على «عروبة فلسطين واسلامية بيت المقدس». وقد اتاحت له هذه الزيارات، ومنها زيارة فلسطين، بالطبع، اتمام مؤلف شهير عن القضية الفلسطينية جعل* عنوانه: «اتحاف الأَخِصَّا بفضائل فلسطين والمسجد الأقصى»؛ وهو يذكر، في كتابه هذا، تاريخ العروبة في فلسطين بأسلوب عاطفي ومنهجي، «فجاء كتابه اول ردّ على مزاعم اليهود، لا سيما زعمهم أن الله قد وعدهم بهذه الأرض [أرض فلسطين]». وبعده، اتى عالم فلسطيني النشأة، مصري الثقافة، هو مجير الدين بن احمد العليمي العمري، فكتب دراسة نموذجية للقضية الفلسطينية بعنوان: «الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل» نسّق فيها المعلومات التي جمعها من مصادر شرقية وغربية[٩]، اسلامية ومسيحية، تنسيقاً رائعاً؛ وذلك لدحض مزاعم اليهود الدينية في أرض فلسطين. فكان هذا الكتاب بمثابة جسر العبور في مرحلة الكتابات العاطفية عن التاريخ، الى مرحلة درس الواقع لمحاولة تغييره. وصادف أن انتهت الفترة الزمنية هذه، عام ١٥٠٨، بسطوع نجم الاتراك العثمانيين وتطلعهم الى زعامة العالمين العربي والاسلامي،فاقترن ظهور المجموعة الثالثة من المؤرخين العرب من «عشاق فلسطين» بهذا التطور السياسي. إذ ترتب على سيطرة العثمانيين قيام مرحلة من الجمود شملت كل الوطن العربي بما فيه فلسطين، فتولى «عشاق فلسطين» المحافظة على الوعي العربي بالقضية الفلسطينية طوال مرحلة الاحتلال العثماني، ونشر هذا الوعي، بالأخص، بين الشعب العربي.

وقد اشتهر من هذه المجموعة محمد بن يحي الحلبي صاحب كتاب: «الاشارات الى أماكن الزيارات» الذي يطالب فيه «المسلمين في العالم الحيطة من ضياع فلسطين وكسب الذّل والعار. فان تمكّن اليهود من فلسطين تمكنوا من البلاد الاسلامية كلّها»[١٠]. كما اشتهر، من المجموعة نفسها، كاتب آخر اسمه «التمرتاشي» (لا تعرف سنة وفاته) الذي ألّف، سنة ١٦٩٤، كتاباً بعنوان: «الخبر التام في حدود الأرض المقدسة وفلسطين والشام»، يذكر فيه بوضوح: «لقد صدق الفرنج [اي الصليبيون] عندما قالوا: ان احتلال مصر والشام ضروريان لاحتلال فلسطين. فما علينا نحن المسلمين والعرب لرد هجمات الفرنج علينا سوى الاتفاق فيما بيننا»[١١]. والجدير بالذكر ان هذا الكتاب نشر، في القاهرة للمرة الأولى، عام١٩٥٣، بعد ان قام بتحقيقه د. محمد حلمي احمد.

أما عبدالغني النابلسي، فقد كان درويشاً متصوِّفاً ألّف سلسلة كتب عن فلسطين، وذلك بعد أن قام بعدة رحلات إليها. وفي كل مرّة، كان الناس يقبلون عليه يلتمسون منه البركات، فسيطر على قلوب الجماهير لإجادته فنّ الخطابة فساعده ذلك على ترويج كتبه

---

* حقق د. سعيد عاشور الكتاب المذكور ونشره بالقاهرة، عام ١٩٥٥، مع مقدمة يذكر فيها أهم مواقفه الوطنية.